

إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل الحلقة الحادية والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم ا الرحمن الرحيم

الحمد ا تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءة معرفية في شهر ا الفضيل

* الإضاءة الحادية والعشرون: ثنائية الإمامة والأمة

قال تعالى ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ا أَفَلَا يَن

مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقِلَابُكُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ(1).

هذه الليلة هي ليلة شهادة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ليلة رحيله عن الدنيا، بما حملته معها من هموم وبلات، نغمّت صفوح حياته (عليه السلام). ذلك الرجل الذي كان خفيف الظل على المؤمنين، محبوبا عندهم؛ لأنه كان يُمثّل السّلوّة لهم، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

عاش عليّ (عليه السلام) سنيّ حياته كلها، من أجل الإسلام وإعزازه، وبذل وجوده الشريف، من أجل إتمام ما بدأه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

حتى في تلك الظروف، التي أُقصيَ فيها عن حقّه الشرعي، في نيابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله، لم يتردد في أن يبذل كلّ وجوده للإسلام، فكان حاضرا في الميدان، ولم يبخل على القوم بذُبحِ أبدأ، حتى اشتهر قول الثّاني: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)(2).

رجل عليّ (عليه السلام) وهو مرتاح الضمير، غير شاعرٍ بالتقصير، تجاه أمة حبيبه وخليئه المصطفى (صلى الله عليه وآله). رجل بعد أن سعى جاهدا، في أن يحقق إرادة الله تعالى، في نشر الدين وتعاليمه الكريمة، وتحقيق أكبر مقدار ممكن من العدالة الاجتماعية. ولذا قال (عليه السلام) قُبَيْلَ استشهاده: وعليكم السلام يا رسول ربي، (لمثل هذا فليعمل العاملون)، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)(3).

وبالمقابل ما الذي قدّمته الأمة لعليّ؟

- أخسرتة عن استحقاقه الشرعي في إدارة شؤونها (4).

- ولما آبت إليه بعد أن يئست من غيره، صارت تنكص على الأعقاب بين الحين والآخر، والجمل وصفين والنهران شواهد ذلك.

- ولما يئست من التغلب عليه، في ميدان الحرب والمواجهة، راحت تخطط للتخاص من عدله، والغدر به.

- وأخيرا قتلته في محرابه، وهو يتعبد لربه، صائم قائم بين يديه في شهره الفضيل.

أيها الأحبة، لقد خسرت الأمة كثيرا بإقصاء علي عن حقه في الإمامة، وبغدرها له. بينما فاز علي، بعطائه وبذله، وبصبره وتحمله.

فاز بعد أن حقق أكبر قدر من الانتصارات، في ميادين إمامته وقيادته للأمة، و قد شهد (عليه السلام) لنفسه بذلك، عندما ضربه اللعين، فقال حينها: (فزت ورب الكعبة).

فسلاما عليه يوم ولد، ويوم أُستشهد، ويوم يُبعث حيا، وإنا وإنا إليه راجعون.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة الحادية والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هـ

.....

1- آل عمران: 144.

2- سيرة الأئمة الاثني عشر: القسم الأول: ص304.

3- فروع الكافي ج7: ص52-53.

4 - عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن حق الرجل يثبت بشاهدين، وقد أضيع حق جدي أمير المؤمنين وعليه سبعون ألف شاهد) بحار الأنوار ج37: ب52ص158.